ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور
المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك أنور المتجرد أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
الأطراف وقال سائن الأطراف وسائر الأطراف سبط القصب
خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا تقلعا
يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من
صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء يسوق أصحابه من لقيه ويبدأ بالسلام قلت جل نظره الملاحظة صح
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه و
لا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم
شيئا لم يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء
حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها
وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحة
يده اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن رحمه الله فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين رضي الله عنه سألت أبي عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في
ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله

تعالى وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في
الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة
من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ولا يذكر عنده
إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره وقال في حديث سفيان بن
وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون
أدلة يعني فقهاء رحمهم الله قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره
وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف
لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم و
أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة
ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله
عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس و
لا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها إذا
انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من
جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه

Copyright © King Saud University